سورة النجم — الجزء السابع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم إذا هوى (١) ما ضل صاحبكم وما غوى (٢) وما ينطق
عن الهوى (٣) إن هو إلا وحى يوحى (٤) علمه شديد القوى (٥)
ذو مرة فاستوى (٦) وهو بالأفق الأعلى (٧) ثم دنا فتدلى (٨)
فكان قاب قوسين أو أدنى (٩) فأوحى إلى عبده ما أوحى (١٠)
ما كذب الفؤاد ما رأى (١١) أفتمرونه على ما يرى (١٢) ولقد رءاه
نزلة أخرى (١٣) عند سدرة المنتهى (١٤) عندها جنة المأوى (١٥)
إذ يغشى السدرة ما يغشى (١٦) ما زاغ البصر وما طغى (١٧) لقد رأى
من ءايت ربه الكبرى (١٨) أفرءيتم اللت والعزى (١٩) ومنوة
الثالثة الأخرى (٢٠) ألكم الذكر وله الأنثى (٢١) تلك إذا قسمة
ضيزى (٢٢) إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وءاباؤكم ما أنزل
الله بها من سلطن إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس
ولقد جاءهم من ربهم الهدى (٢٣) أم للإنسن ما تمنى (٢٤) فلله
الآخرة والأولى (٢٥) وكم من ملك فى السموت لا تغنى
شفعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى (٢٦)

الحزب ٥٣

٥٢٦

سورة النجم

معانى الكلمات :

هوى : غرب وسقط .

ضل : انحرف .

مرة : قوة أو خلق حسن .

تدلى : زاد فى القرب .

أفتمارونه : أفتجادلونه .

يغشى : يغطى .

زاغ : مال .

ضيزى : ظالمة عوج وغير عادلة .

الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ ـ أن نعلم أمر النبى ﷺ مع الوحى .

٢ ـ أن نعلم أن العقيدة لا مجال فيها للظن والهوى .

٣ ـ أن نستشعر يقينًا أن الأمر كله لله ، فله الآخرة والأولى .

المحتوى التربوى :

تبدأ السورة فى وصف موحى بقسم من الله سبحانه بالنجم وقت هويه ، وحركة تلؤلؤ النجم ثم هويه ودنوه أشبه بمشهد جبريل المقسم عليه فهو فى الأفق الأعلى ثم دنا فتدلى ، وقد رويت تفسيرات مختلفة للنجم المقصود فى هذا القسم ، ما يرد على الذهن أنها إشاره إلى الشعرى التى كان بعضهم يعبدها وقد كان للشعرى من اهتمام الأقدمين حظ كبير .

ذلك هو القسم ، فأما المقسم عليه ، فهو أمر النبى ﷺ مع الوحى الذى يحدثهم عنه ؛ فصاحبكم راشد غير ضال، مهتد غير غاو ، مخلص غير مغرض ، مبلغ بالحق عن الحق غير واهم ولا مفتر ولا مبتدع ، ولا ناطق عن الهوى فيما يبلغكم من الرسالة ، إن هو إلا وحى يوحى ، وهو يبلغكم ما يوحى إليه صادقا أمينا .

هذا الوحى معروف حامله ، مستيقن طريقه ، مشهودة رحلته ، رآه الرسول ﷺ رأى العين والقلب ، فلم يكن واهما ولا مخدوعا ، والشديد القوى هو جبريل عليه السلام ، وهو الذى علم صاحبكم ما بلغه إليكم وهذا هو الطريق ، وهذه هى الرحلة مشهودة بدقائقها : استوى وهو بالأفق الأعلى ، حيث رآه محمد ﷺ وكان ذلك فى مبدأ الوحى حين رآه على صورته التى خلقه الله عليها ، يسد الأفق بخلقه الهائل ، ثم دنا منه فتدلى نازلا مقتربًا إليه ، فكان أقرب ما يكون منه على بعد ما بين القوسين أو أدنى وهو تعبير عن منتهى القرب فأوحى إلى عبد الله ما أوحى ، بهذا الإجمال والتفخيم والتهويل .

فهى رؤية من قرب بعد التراثى عن بعد ، وهو وحى تعليم ومشاهدة وتيقن ، وهى حال لا يتأتى معها كذب فى الرؤية ، ولا تحتمل مماراة أو مجادلة ، ورؤية الفؤاد أصدق وأثبت ؛ لأنها تنفى خداع النظر فتثبت ، فاستيقن فؤاده أنه الملك ، حامل الوحى ، رسول ربه إليه ليعلمه ويكلفه تبليغ ما يعلم ، وانتهى المراد والجدال فما عاد لهما مكان بعد تثبيت القلب ويقين الفؤاد ، وليست هى المرة الوحيدة التى رآه فيها على صورته ، فقد تكررت مرة أخرى وكان ذلك فى ليلة الإسراء والمعراج على الراجح من الروايات ـ فقد دنا منه وهو على هيئته التى خلقه الله بها مرة أخرى عند السدرة التى إليها منتهى المطاف فجنة المأوى عندها .

ويذكر ما لابس هذه الرؤية عند سدرة المنتهى ، زيادة فى التوكيد واليقين ، مما لا يفصله ولا يحدده فقد كان أهول وأضخم من الوصف والتحديد ، وكان ذلك كله حقًا يقينا ، فلم يكن زغللة عين ولا تجاوز رؤية .

إنما هى المشاهدة الواضحة المحققة التى لا تحتمل شكا ولا ظنا ، وقد عاين فيها من آيات ربه الكبرى ، واتصل قلبه بالحقيقة عارية مباشرة مكشوفة ، فالأمر إذن ـ أمر الوحى ـ أمر عيان مشهود ، ورؤية محققة واتصال مباشر .

فأما هم فعلام يستندون فى عبادتهم وآلهتهم وأساطيرهم ؟ علام يستندون فى عبادتهم اللات والعزى ومناة ؟ وفى ادعائهم الغامض أنها ملائكة ، وأن الملائكة بنات الله ؟ وأن لها شفاعة ترتجى عند الله ؟ إلى أى بينة وإلى أى حجة وإلى أى سلطان يرتكنون فى هذه الأوهام ؟

ولما ذكر الله هذه المعبودات الثلاث : اللات والعزى ومناة ، معجباً منها ومن عبادتها كما تفيد صيغة السؤال ، والتعجيب والتشهير واضح فى افتتاح السؤال أفرأيتم ؟ وفى الحديث عن مناة الثالثة الأخرى ، لما ذكر الله هذه المعبودات عقب عليها باستنكار دعواهم أن لله الإناث وأن لهم الذكور ، وقد كانوا يكرهون ولادة البنات لهم ، ومع هذا لم يستحيوا أن يجعلوا الملائكة إناثا ـ وهم لا يعلمون عنهم شيئا يلزمهم بهذا التصور ، وأن ينسبوا هؤلاء الإناث إلى الله ، والله سبحانه ـ يأخذهم هنا بتصوراتهم وأساطيرهم ويسخر منها ومنهم ، إنها قسمة غير عادلة قسمتكم بين أنفسكم وبين الله .

والمسألة كلها وهم لا أساس له من العلم ولا من الواقع ، ولا حجة فيها ولا دليل فهذه الأسماء اللات والعزة ومناة وغيرها ، وتسميتها آلهة ، وتسميتها ملائكة ، وتسمية الملائكة إناثا وتسمية الإناث بنات الله كلها أسماء لا مدلول لها ، ولا حقيقة وراءها ، ولم يجعل الله لكم حجة فيها ، وكل ما لم يقرره الله فلا قوة فيه ولا سلطان له ؛ لأنه لا حقيقة له .

ويلتفت عنهم كأنهم لا وجود لهم ، ويتحدث عنهم بصيغة الغائب ، فهم لا حجة لهم إنما هو الظن يقيمون عليه العقيدة ، والهوى يستمدون منه الدليل ، والعقيدة لا مجال فيها للظن والهوى ، ولابد فيها من اليقين القاطع والتجرد من الهوى والغرض ، وهم لم يتبعوا الظن ولهم عذر أو علة فانقطع العذر وبطل التعلل .

ثم يبحث بعد ذلك عن مبرر لما يريد ، وهى شر حالة تصاب بها النفس فلا ينفعها الهدى ، ولا ينفعها الدليل ، ومن ثم يسأل فى استنكار . أكل ما يتمنى الإنسان يتحول إلى حقيقة وكل ما يهوى يتقلب إلى واقع ؟ والأمر ليس كذلك فإن الحق حق والواقع واقع ، وهو النفس ومناها لا يغيران ولا يبدلان فى الحقائق ، إنما يضل الإنسان بهواه ويهلك بمناه ، وهو أضعف من أن يغير أو يبدل فى طبائع الأشياء ، وإنما الأمر كله لله يتصرف فيه كما يشاء فى الدنيا وفى الآخرة سواء ، وإذا خلص الأمر كله فى الآخرة والأولى ، فإن أوهام المشركين عن شفاعة الآلهة المدعاة ـ من الملائكة لهم عند الله لا أصل لها ، فالملائكة الحقة فى السماء لا تملك الشفاعة إلا حين يأذن الله فى شىء منها .

ومن ثم تسقط دعواهم من أساسها ، فوق ما فيها من بطلان تولى تفنيده فى الآيات السابقة ، وتتجرد العقيدة من كل غبش أو شبهة ، فالأمر لله فى الآخرة والأولى ، ومُنى الإنسان لا تغير من الحق الواقع شيئا ، والشفاعة لا تقبل الا بإذن من الله ورضا ، فالأمر إليه فى النهاية ، والاتجاه إليه وحده فى الآخرة والأولى ، فهو مالك الدنيا والآخرة ، والمتصرف فى الدنيا والآخرة فهو الذى ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن .

يقول القاسمى رحمه الله : « هذا توبيخ من الله تعالى لعبدة الأوثان بإقناعهم مما علقوا به أطماعهم من شفاعة أوثانهم ، بأن ملائكته الكرام لا يتفوهون بالشفاعة إلا من بعد إذنه ورضاه ، فأنى لهذه الطواغيت أن تفتات على هذا المقام ، ولها من الذلة والصغار وما يبعدها عنه بألف منزل » .

ما ترشدنا إليه الآيات تربويًّا:

١ ـ يقسم الله تعالى بما يشاء من خلقه ، أما الخلق فلا يجوز لهم أن يحلفوا إلا بالله تعالى ، تعظيما له وتقديسًا دون غيره .

٢ ـ إكرام الله تعالى لنبيه ﷺ بإجابة دعائه ورفعه إلى السموات، وإعطائه كثيراً من المعجزات.

٣ ـ الله تعالى يملك الدنيا والآخرة ، فعلى المسلم أن يتجه إليه فى الآخرة والأولى .

سورة النجم

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾
وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ
ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ﴿٢٨﴾ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ
ٱلدُّنۡيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن
سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا
فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ
بِٱلۡحُسۡنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ
إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ
وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ
بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ
﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ
مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ
﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ
يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ
﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾

٥٢٧

معانى الكلمات :

الظن : الوهم .

ضل : انحرف .

اللمم : صغائر الذنوب .

تزكوا : تمدحوا .

وأكدى : قطعوا عطيته بخلاً .

المنتهى : المصير .

وفَّى : أتم واكمل ما أمر به .

الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ - أن نعلم أن الإيمان بالله والإيمان بالآخرة مسألة أساسية فى حياة البشرية .

٢ - أن نتعرف على صفة المحسنين الذين يجزون الحسنى .

٣ - أن نعلم أن الآخرة هى غاية الناس ، وأنها دار نعيم أو جحيم .

المحتوى التربوى :

يناقش السياق للمرة الأخيرة أوهام المشركين ـ الذين لا يؤمنون بالآخرة ـ عن الملائكة ، ويكشف عن أساسها الواهى الذى لا ينبغى أن تقوم عليه عقيدة أصلا ، وهذا التعقيب الأخير يوحى بعلاقة اللات والعزى ومناة بأسطورة أنوثة الملائكة ونسبتهم إلى الله سبحانه ، وهى أسطورة واهية ، لا يتبعون فيها إلا الظن ، فليس لهم وسيلة لأن يعلموا شيئا مستيقنا عن طبيعة الملائكة ، فأما نسبتهم إلى الله فهى الباطل الذى لا دليل عليه إلا الوهم الباطل ، وكل هذا الا يغنى من الحق ، ولا يقوم مقامه فى شىء .

ويتجه السياق بالخطاب إلى الرسول ﷺ ليهمل شأنهم ويعرض عنهم ، ويدع أمرهم لله الذى يعلم المسىء والمحسن ، ويجزى المهدى والضال ، ويملك أمر السموات والأرض ، وأمر الدنيا والآخرة ، ويحاسب بالعدل لا يظلم أحداً ، ويتجاوز عن الذنوب التى لا يصر عليها فاعلوها ، وهو الخبير بالنوايا والطوايا ؛ لأنه خالق البشر المطلع على حقيقتهم فى أطوار حياتهم .

يقول صاحب الظلال : « هذا الأمر بالإعراض عمن تولى عن ذكر الله ، ولم يؤمن بالآخرة ، ولم يرد إلا الحياة الدنيا موجه ابتداء إلى الرسول ﷺ ـ وهو موجه بعد ذلك إلى كل مسلم يواجهه من يتولى عن ذكر الله ويعرض عن الإيمان، ويجعل وجهته الحياة الدنيا وحدها ، لا ينظر إلى شىء وراءها ، ولا يؤمن بالآخرة ولا يحسب حسابها ، والمؤمن بالله بالآخرة لا يستطيع أن يشغل باله ـ فضلا على أن يعامل أو يعايش ـ من يعرض عن ذكر الله وينفى الآخرة من حسابه ؛ لأن لكل منهما منهجا فى الحياة لا يلتقيان فى خطوة واحدة من خطواته ، إن المؤمن يعبث حين يحفل بشأن هؤلاء الذين يعرضون عن ذكر الله ولا يريدون إلا الحياة الدنيا ، وينفق طاقته التى وهبه الله إياها فى غير موضعها .

على أن للإعراض اتجاها آخر ، هو التهوين من شأن هذه الفئة ، فئة الذين لا يؤمنون بالله ولا يبتغون شيئا وراء الحياة الدنيا ، فمهما كان شأنهم فهم محجوبون عن الحقيقة ، قاصرون عن إدراكها واقفون وراء الأسوار ، أسوار الحياة الدنيا ، وهو مبلغ من العلم تافه مهما بدا عظيما » .

وقد علم الله أن هؤلاء ضالون ، فلم يرد لنبيه ولا للمهتدين من أمتة أن يشغلوا أنفسهم بشأن الضالين ، ولا أن يصاحبوهم ، ولا أن يخدعوا فى ظاهر علمهم المضلل القاصر ، الذى يقف عن حدود الحياة الدنيا ، والله هو الخالق لجميع المخلوقات ، والعالم بمصالح عباده ، وهو الذى يهدى من يشاء ويضل من يشاء ، وذلك كله عن قدرته وعلمه وحكمته ، وهو العادل الذى لا يجور أبداً لا فى شرعه ولا فى قدره ، وإنها لمسألة كبيرة هذا الإيمان بالله والإيمان بالآخرة ، مسألة أساسية فى حياة البشر إنها حاجات أكبر من حاجات الطعام والشراب والكساء ، وإنها إما أن تكون فيكون الإنسان ، وإما ألا تكون فهو حيوان من ذلك الحيوان .

ويأتى التقرير لملكية الله وحده ـ لما فى السموات وما فى الأرض ، يمنح قضية الآخرة قوة وتأثيرا ، فالذى جعل الآخرة وقدرها هو الذى يملك ما فى السموات وما فى الأرض وحده ، فهو القادر على الجزاء ، المختص به ، المالك للأسباب ، ومن شأن هذه الملكية أن تحقق الجزاء الكامل العادل ، فيجازى كلا بعلمه إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر .

ثم يحدد الذين أحسنوا هؤلاء ويجزيهم بالحسنى فهم لا يتعاطون المحرمات والكبائر ، وإن وقع منهم بعض الصغائر فإن الله يغفر لهم ويستر عليهم ، وذكر سعة المغفرة يناسب أن يكون

اللمم هو الإتيان بالكبائر والفواحش، ثم يتوبون ولا يعودون ، وختمت الآية بأن هذا الجزاء بالسوء.

وبالحسنى مستندًا إلى علم الله بحقيقة دخائل الناس فى أطوارهم كلها ، وهو بصير بكم عليم بأحوالكم وأفعالكم وأقوالكم التى تصدر عنكم وتقع منكم حين أنشأ آباكم آدم من الأرض ، واستخراج ذريته من صلبه أمثال الذَّر ، ثم قسمهمم فريقين : فريقا للجنة ، وفريقا للسعير ، وما هو بحاجة إلى أن تدلوه على أنفسكم ، ولا أن تزنوا له أعمالكم ، فعنده العلم الكامل ، والميزان الدقيق ، وجزاؤه العدل وقوله الفصل وإليه يرجع الأمر كله .

ثم يقرر الحقائق الأساسية للعقيدة كما هى ثابتة منذ إبراهيم صاحب الحنيفية الأولى ، ويعرف البشر بخالقهم، وذلك الذى أنفق قليلا فى سبيل الله ثم انقطع عن البذل خوفا من الفقر، أعند هذا الذى أمسك خشية الإنفاق وقطع معروفه علم الغيب أنه سينفد ما فى يده ، حتى أمسك عن معروفه ، وليس الأمر كذلك بل أمسك بخلاء وشحا وهلعا .

وهذا الدين قديم موصولة أوائله وأواخره، يصدق بعضه على توالى الرسالات والرسل، فهو فى صحف موسى ، وهو فى ملة إبراهيم قبل موسى ، إبراهيم الذى وفى بكل شىء ، ففى صحف إبراهيم وموسى أن كل نفس ظلمت نفسها بكفر أو شىء من الذنوب فإنما عليها وزرها،لا يحمله عنها أحد ، كما لا يحمل عليها غيره ، وسعيه فى الدنيا سوف يراه فى الآخرة ويجازى عليه إن خيراً فخير وإن شرا نشر .

ويبين السياق أن المعاد إلى الله وإلى الجنة أو النار ، وأن الله قد أودع الإنسان خاصية الضحك والبكاء ، وجعل فى اللحظة الواحدة ضاحكين وباكين ، وقد يضحك فريق مما يبكى منه فريق ، وأضحك وأبكى من الأمر الواحد صاحبه نفسه ، يضحك اليوم من الأمر ثم تواجه عاقبته غداً فإذا هو باك ، وكم من ضاحك فى الدنيا باك فى الآخرة.

وهو الذى أنشأ الموت والحياة ، ففى هذه اللحظة كم ملايين الملايين من الأحياء ماتت ، وكم ملايين الملايين بدأت رحلة الحياة ، ودب فيها هذا السر من حيث لا تعلم ومن حيث لا يعلم أحد إلا الله ! وكم من ميتات وقعت فإذا هى ذاتها بواعث حياة .

ما ترشدنا إليه الآيات تربويًا :

١ ـ العقيدة الصحيحة يجب أن تقوم على أساس متين وعلى يقين لا يحمل الشك .

٢ ـ كل إنسان مرتبط بعمله ، وسوف ينال جزاء عادلا من الله تعالى على أعماله .

٣ ـ لا يجوز للإنسان أن يمدح نفسه ، ولا أن يعجب بأعماله مهما كانت عظيمة ، وإنما يجب أن يتواضع لله .

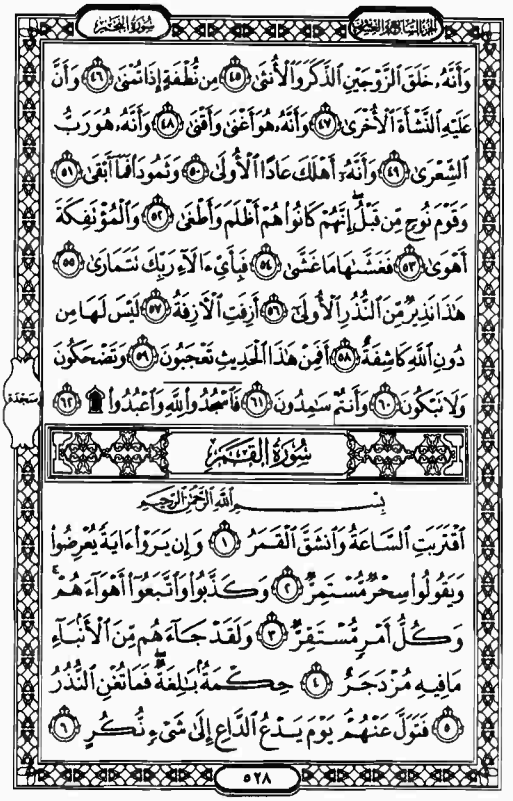
وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ
عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ
ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾
وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ
أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾
هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن
دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ
وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾

سورة القمر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟
وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ
وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ
﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾

٥٢٨

معانى الكلمات :

الزوجين : الصنفين .

تمنى : تدفق فى الرحم .

أقنى : أفقر .

الشعرى : كوكب معروف كانوا يعبدونه فى الجاهلية .

عادا الأولى : قوم هود عليه السلام .

المؤتفكة : قرى قوم لوط .

أزفت : اقتربت .

سامدون : لاهون غافلون .

الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ ـ أن نعلم بعض مظاهر قدرة الله تعالى .

٢ ـ أن نتعلم الاعتبار بمصارع الغابرين .

٣ ـ أن نتعرف على معجزة انشقاق القمر ، وهو نذير ليوم القيامة .

المحتوى التربوى :

يمضى السياق فى عرض بعض مظاهر القدرة الإلهية ، وأن الله خلق الزوجين ، وهى الحقيقة الهائلة الواقعة المتكررة فى كل لحظة ، فينساها الإنسان لتكرارها أمام عينيه وهى أعجب من كل عجيبة ؛ نطفة تمنى ، تراق .. إفرازات من إفرازات هذا الجسد الإنسانى الكثيرة كالعرق والدمع والمخاط ، فإذا هى بعد فترة مقدورة فى تدبير الله، إذا هى ماذا ؟ إذ هى إنسان ، وإذا هذا الإنسان ذكر أو أنثى ، وأى قلب بشرى يقف أمام هذه الحقيقة الهائلة العجيبة .

ومن النشأة الأولى يتجه مباشرة إلى النشأة الأخرى ، والنشأة الأخرى غيب ولكن عليه من النشأة الأولى دليل على إمكان الوقوع ؛ فالذى خلق الزوجين قادر على إعادة الخلق ، ودليل على

حكمة الوقوع ؛ فهذا التدبير الخفى الذى يقود الخلية الحية الصغيرة فى طريقها الطويل الشاق حتى تكون ذكراً أو أنثى ، هذا التدبير لابد أن يكون مداه أبعد من رحلة الأرض التى لا يتم فيها شىء كامل ؛ لأن فى حساب هذا التدبير نشأة أخرى يبلغ فيها كل شىء تمامه ، فدلالة النشأة الأولى مع النشأة الأخرى مزدوجة ، ومن هنا جاء ذكرها هكذا قبل النشأة الأخرى .

وفى النشأة الأولى ، وفى النشأة الأخرى يغنى الله من يشاء من عباده ويقنيه ، أغنى من عباده من شاء فى الدنيا بأنواع الغنى وهى شتى : غنى المال . وغنى الصحة . وغنى الذرية . وغنى النفس وغنى الفكر وغنى الصلة بالله والزاد الذى ليس مثله زاد ، وأغنى من عباده من شاء فى الآخرة من غنى الآخرة ، وأفقر من شاء من عباده ، والله عز وجل رب الشعرى نجم أثقل من الشمس ، وقد كان هناك من يعبد هذا النجم .

وينتقل السياق إلى جولة سريعة فى مصارع الغابرين بعد ما جاءتهم النذر فكذبوا بها كما يكذب المشركون ، وعاد وثمود وقوم نوح يعرفهم قارئ القرآن فى مواضع شتى ، والمؤتفكة هى أمة لوط من الإفك والبهتان والضلال ، وقد أهواها فى الهاوية وخسف بها خسفا يشمل كل شىء ويغشاه فلا يبين ، ولقد كانت إذن تلك المصارع آلاء الله وأفضالا ألم يهلك البشر ؟ ألم يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ؟ ألم يترك فيها آيات الله لمن يتدبر ويعى؟ أليست هذه كلها آلاء ، ففى أى نعم الله عليك أيها الإنسان تمترى ؟

وتلقى صيحة الخطر قبيل الطامة الكبرى، فهذا الرسول الذى تتمارون فى رسالته وفى نذارته ، هذا نذير من النذر الأولى التى أعقبها ما أعقبها ، وقد أزفت الآزفة واقتربت كاسحة جارفة ، وهى الطامة والقارعة التى جاء هذا النذير يحذركم إياها أو هول العذاب الذى لا يعلم إلا الله نوعه وموعده ، ولا يملك إلا الله كشفه ودفعه ، وبينما الخطر الداهم قريب ، والنذير الناصح يدعوكم إلى النجاة ، إذا أنتم سادرون لا هون لا تقدرون الموقف ولا تفيقون ، فمم تعجبون ، ومم تضحكون ؟ مع هذا الجد الصارم ، وهنا يهتف بهم إلى ما ينبغى أن يتداركوا به أنفسهم وهم على حافة الهاوية ، فاخضعوا له وأخلصوا له ووحدوا ، ومن ثم سجدوا ، وهم مشركون ، وهم يمارون فى الوحى والقرآن وهم يجادلون فى الله والرسول ! لا يملكون أن يقاوموا وقع هذا القرآن ، ولا أن يتماسكوا لهذا السلطان .

سورة القمر

يبدأ السياق بذكر اقتراب الساعة وفراغ الدنيا وانقضائها ، وانشقاق القمر ، ولقد رأوا الحدث الأول فلم يبق إلا أن ينتظروا الحدث الأكبر ، والروايات عن انشقاق القمر ورؤية